

## مسرح الشباب يستعيد حقبة الفايكينغ بحثًا عن السعادة

مسرحية «الملحمة» تكشف صراعات السلطة وتنتصر للتسامح الديني

في السنوات الأخيرة أكد المسرحيون الجدد من أبناء الجامعات والمعاهد والفرق المستقلة والحرّة في مصر قدراتهم الفنية والتخييلية الكبيرة، وأنهم يملكون بوصلة المسرح الحديث ومستقبله المبشر بالأمل والوعود. وهذا ما يظهر جليا من خلال عدد من العروض المسرحية المميزة.

شريف الشافعي  
كاتب مصري



وما زاد الأمر صعوبة، تعويل العمل الذي بلغت مدته أكثر من ساعة على "الفرجة الحية" والعناصر البصرية في المقام الأول، وليس على النص بحواراته وسرده وتاملاته، فاستلزم الإعداد بالضرورة مهارات فائقة في توظيف السينوغرافيا والملابس والإضاءة والموسيقى والأداء الحركي وكافة مفردات المسرحية المتطورة.

ضم فريق العمل مجموعة من المسرحيين الواعدين، الذين استحقوا العديد من الجوائز الفردية والجماعية في مسابقات الجامعة، ومنهم: المؤلف عبدالرحمن العربي، والمخرج مهند محمود الميحي، ومصمم الديكور والملابس أيمن صبحي وإيهاب صبحي وأميرة صاير، والإضاءة إسلام أحمد، والإعداد الموسيقي جابر فراج، وتصميم المعارك والأداء الحركي هاني فاروق، بالإضافة إلى أعضاء فريق التمثيل، ومنهم محمد يسري وعبدالعزيز مسعد، وآخرون.

تقتض أحداث المسرحية حياة إحدى قبائل الفايكنغ، بما فيها من مراسم اجتماعية وطقوس عقائدية وتفصيل يومية، ويعد القتال الدائم وسفك الدماء وشن الغزوات البحرية خصوصًا في اتجاه الغرب من الأمور المقدسة التي تُرضى الآلهة وفق الموروث القبلي الحافل بالعنف والرغبة في التمدد والسيطرة.

وعبر سلسلة من المعارك والحروب الضارية، توغلت دراما العرض في إبراز صراعات السلطة، والخيانات وتفض الهودق طمعًا في الحكم، وامتد نطاق الهجمات البربرية الهمجية للفايكنغ ليصل إلى إنكلترا وفرنسا.

وفي خضم هذه المواجهات كشفت المسرحية خبايا صراعات أخرى أعمق بين الأديان والعقائد والأيديولوجيات المذهبية، لتنتهي تدريجيًا أصنام الآلهة الداعية إلى القتل والسبي والعنف أمام تعاليم الأديان السماوية المنادية بالتسامح والمحبة والإخاء، كالمسيحية في فرنسا، والإسلام في بلاد الأندلس.

تعمق العرض في الوصول إلى جوهر القيم والأخلاقيات الإنسانية، كالشجاعة والصدق والشرف، وصولًا إلى المعنى

القاهرة - أطلقت مسرحية "الملحمة"، التي عُرضت مؤخرًا في القاهرة، رسائل المحبة والتسامح بين الأديان والحضارات والشعوب، مستعيدة مرحلة زمنية بائدة في أوروبا، سادتها الغزوات العنيفة والحروب الهمجية الطاحنة. جاءت المسرحية ضمن عروض الشباب الجريئة، التي أبهرت جمهور المهرجان القومي للمسرح المصري (17-30 أغسطس) بالأفكار الجادة العميقة والأداء الحركي المتناغم، لفرقة كلية التجارة على مسرح "الشباب والرياضة" بالقاهرة لتحوّل المسرح من غلبة تقليدية ساكنة إلى ساحة للاقتتال وميدان للمعارك البرية والبحرية ودائرة موجية تتلاقى فيها الحشود وتتبدل الأمكنة وتتلاحق الأزمنة.

## جواهر القيم

شكّل العرض المسرحي الشبابي "الملحمة" إبحارًا دراميًا ملحميًا في التاريخ، بهدف قرأته بوعي، وتمحيصه، واستخلاص عصارته، واستنباط قوانين ومؤشرات ملائمة لفهم الواقع وفقادي خطايا البشر الغابرة.

العرض تعمق في الوصول إلى جوهر القيم والأخلاقيات الإنسانية، كالشجاعة والصدق والشرف، وصولًا إلى المعنى الحقيقي للإيمان

اختار فريق العمل الطريق الصعب في صياغة أحداث العمل، من خلال استيعاب سيرة شعوب "الفايكنغ" من الملاحين والتجار والمحاربين والقراصنة الإسكندنافيين الذين هاجموا السواحل البريطانية والفرنسية ومناطق من أوروبا في الفترة ما بين القرنين الثامن والحادي عشر، التي تسمى "حقبة الفايكنغ".



## العودة إلى التاريخ لفهم الحاضر

الدين والقساوسة المسيحيين في ذلك العهد. استخدم العرض اللغة العربية الفصحى السهلة كأداة للتوصيل فقط، وليست كغاية للفخامة شأن الكثير من الأعمال التاريخية القائمة على التّعجب والمبالغة، واستكمل الممثلون بالأداء الجسدي والاستعراضي الحوار القليل، فكانت رسائل العنف مثلًا من خلال سفك الدماء والذبح والطقن، لتوضيح عقيدة الفايكنغ ووصايا الآلهة للمحاربين، كما عبرت صلوات المسيحيين في الكنائس المسلمين في المساجد عن تعاليم الأديان السماوية وسماحتها وسلامتها وروحانياتها.

استثمر العرض طاقة الأضواء والضلال والموسيقى وبقوات الطبول والأصوات البدائية ونغير الحروب وغيرها من المؤثرات من أجل استكمال الحالة الكاملة لواقعية الأحداث والمعارك.

وخارجها، في دراما متصاعدة رصدت معالم الحياة في بلاط الحكم، وفي بيوت العاديين من أبناء الشعب، وأبرزت أن الهمج من ملوك وقادة وجنود محاربين، ومن رجال ونساء كذلك، هم في حقيقة الأمر نسيج واحد.

يمكن القول إن "الملحمة" عرض ناطق بلغة العيون، أي أنها مسرحية الرؤية المصرية، والفرجة الممتعة لمجموعات الممثلين المدربين بعناية، المتحركين طوال العرض دون توقف.

وسحبت المسرحية جمهور المشاهدين إلى عالمها الخاص وأجوائها المثيرة، إذ جاء كل شيء صادقًا واقعيًا، من ديكور وملابس وماكياج وملامح، سواء في مشاهد الحياة الاعتيادية، أو القتال والمبارزات والمعارك البرية والبحرية، وجاءت المشاهد الدائرة في فرنسا والجزر البريطانية مقنعة، ورسمت المسرحية صورًا مألوفة للملوك الأوروبيين ورجال

أخره "الرضا عن الذات، وصحوة الضمير". يذكر التاريخ أن سكان الفايكنغ المتفرقين كانوا يعيشون على الزراعة وصيد السمك والتجارة البحرية، ثم سلك المحاربون والقراصنة والمغامرون طريق البحر في هجراتهم وحملاتهم على أوروبا.

هاجم الفايكنغ الجزر البريطانية وفرنسا والأندلس، وتحولت حملاتهم لاحقا من الكر والفر إلى غزوات استعمارية كبيرة منظمة، ثم اعتنقوا المسيحية، واختلطوا بالسكان المحليين، وتواصلوا معهم ثقافيًا وحضاريًا وانصهروا تجاريًا واجتماعيًا.

## عالم خاص

نجحت المسرحية في تصوير هذه الأمور التاريخية بسلاسة، من خلال العلاقات بين البشر، داخل القبيلة،

الحقيقي للإيمان، "كنت أظن أن الإيمان بسفك الدماء، اتضح أنه بالإيمان نفسه"، كما قال قائد الفايكنغ، وهو شاب يافع وجد نفسه وأخاه على رأس منظومة القبيلة، في شؤونها الداخلية، وغزواتها الخارجية عبر البحار.

طرحت المسرحية أفكارًا ورؤى متشعبة، من قبيل معيار المفاضلة بين البشر على أساس العدل والنقاء والحب وليس القوة والغلبة والحرب، واتخذت الفروق بين إنسان وآخر، فكلاهما نشأ في بيئة بربرية واحدة، لكن استجابة كل منهما لمستجدات العمر وتعاليم الأديان وخبرات الحياة وفصول الحروب المتتالية جاءت متفاوتة، ومن ثم تغير مفهوم "الجد" لدى أحدهما، فلم يعد مجرد ذلك النصر العسكري المبني على القتل، ولم يعد شرفًا إهداء الشعب البائس الكنوز الملوثة بالدماء، كما صار للسعادة مذاق

## «بياض الثلج» تستعين بالإنترنت في عرض دمشق

العرض تناول القصة العالمية المعروفة «بياض الثلج» مع بعض التعديلات التي تخص لغة العصر ومنهجيته الحالية

وتنفيذ دباغ "عصرنا يحولته النت في كل تفاصيله، والأطفال يعلمون معنى هذا المخترع الذي يدخل في تفاصيل حياتهم، لذلك وجدنا أن إدخاله كمنبر للوصول إلى الحلول، هو مشاركة حية في الحياة المعاصرة بأحد أهم تجلياتها. الطفل إنسان ذكي وواع ويستطيع أن يميز تمامًا بين الصحيح والخطأ، والتعامل معه دقيق وصعب لذلك حرصنا على أن نقدم ما هو معروف وراسخ ضمن إطار حداثي وضروري بشكل يحدث فيه صيغة من التكامل الخلاق من الناحية المعرفية والإبداعية".

ونذكر أن مسرحية "فلة والأقزام السبعة" من إنتاج المديرية العامة للمسارح والموسيقى السورية بالإشتراك مع مسرح الطفل والعرائس، وهي من تأليف ذكي مارندلي وإخراج محمد دباغ.

وشارك في تمثيل العمل كل من راميا زيتوني وروجينا رحمون وريم مقدسي وفرقة ميرال للمسرح الراقص.

متخصصة محترفة. أضفت من خلال حيوية الحركات والرقصات التي قدمتها جوا من البهجة على العرض، وإن كانت بعض الرقصات غير موظفة تمامًا في فكرة الحدث فبست تزيينية وخارجة عن سياق الفكرة.

يقول مخرج العرض محمد دباغ عن وجود بعض التعديلات في تفاصيل القصة المعروفة "لم نشأ أن نقدم العرض بنفس القصة العالمية المعروفة، كون الطفل الذي نتوجه إليه في هذه المسرحية يعرف القصة الأصلية من خلال العشرات من المتابعات

في سياق الحكاية المعروفة، قدم العرض ذات الأحداث والرؤى العامة التي قدمتها الحكاية المعروفة، ولكنه مع ذلك أوجد العديد من التغيرات. فالمرأة في هذا العرض تتحدث وتظهر على شكل امرأة، وهي تحاور الملكة الشريرة متجسدة بشكل امرأة، كذلك فإن الحل الذي يصل إليه الجميع في مقاومة شر الملكة الشريرة يأتي من خلال الإنترنت في إشارة واضحة إلى العصر الحديث الذي يعيش فيه أبطال الحكاية المفترضة. وقدم العرض أيضا أجواء راقصة، بمساهمة فرقة

كونها أجمل منها، كما كانت تقول لها مراتها السحرية. كذلك تتعرف على الأقزام السبعة الذين كانوا يعملون في منجم قريب من الغابة، وعاشت معهم سنوات من حياتها بمحبة ووثام، إلى أن عرفت الملكة الشريرة أنها لم تمت فعادت لتسلط عليها جام شرها محاولة قتلها بأي وسيلة. ولكن مساعدة الأقزام لها، وكذلك بعض من بجها، تخلصها من شر الملكة، وتصل بهؤلاء جميعا إلى الحل، كان من أهمها الفيلم الذي قدمته الشركة العالمية للإنتاج السينمائي والت ديزني في عام 1937، حيث أنتجت فيلم "سنو وايت والأقزام السبعة" من إخراج ديفيد هاند، وحقق الفيلم نجاحا عالميا كبيرا وما زال يعرض على شاشات التلفزيون في الأعياد ومناسبات الأطفال، كذلك حقق جائزة شرفية في الأوسكار ورشح لأفضل عمل موسيقي في حينه. عربيا، تعامل المبدعون مع تلك القصة بالكثير من الاهتمام، حيث ظهرت في العديد من التجارب المسرحية والفنية عموما.

أحدث هذه التجارب، كانت في دمشق مؤخرًا، عبر إنتاج مسرحي جديد لمديرية المسارح والموسيقى في وزارة الثقافة، التي قدمت هذه القصة في عرض حمل عنوان "فلة والأقزام السبعة"، وقد تناول العرض القصة المعروفة العالمية مع بعض التعديلات التي تخص لغة العصر ومنهجيته الحالية.

فظهرت في العرض فلة الأميرة الجميلة التي كابدت الكثير من المشاق والمناعب وهي تبحث عن مخرج لها من شر زوجة أبيها الملكة التي تغار منها



حكاية عالمية بثوب جديد

على غرار قصص ألف ليلة وليلة وقصص أندرسن فإن قصص الأخوين غريم تعتبر من أشهر الأعمال الأدبية العالمية التي أصبحت راسخة في المخيال الشعبي، وتناقلتها الأجيال حتى أصبحت بمثابة التاريخ المشترك. لكن الاشتغال على قصص من هذا النوع في قالب مسرحي يبدو أمرا بالغ الصعوبة، خاصة وأن الكثير من الأعمال أستلهمتها سابقا، لذا تطرح استعادتها اليوم سؤال التجديد والاختلاف عن السابق.

نضال قوشحة  
كاتب سوري



عالمية، كما شكلت منجما لصناع الفنون في المسرح والموسيقى والسينما، الذين نهلوا منها العشرات من التجارب الفنية؛ كان من أهمها الفيلم الذي قدمته الشركة العالمية للإنتاج السينمائي والت ديزني في عام 1937، حيث أنتجت فيلم "سنو وايت والأقزام السبعة" من إخراج ديفيد هاند، وحقق الفيلم نجاحا عالميا كبيرا وما زال يعرض على شاشات التلفزيون في الأعياد ومناسبات الأطفال، كذلك حقق جائزة شرفية في الأوسكار ورشح لأفضل عمل موسيقي في حينه.

عربيا، تعامل المبدعون مع تلك القصة بالكثير من الاهتمام، حيث ظهرت في العديد من التجارب المسرحية والفنية عموما.

أحدث هذه التجارب، كانت في دمشق مؤخرًا، عبر إنتاج مسرحي جديد لمديرية المسارح والموسيقى في وزارة الثقافة، التي قدمت هذه القصة في عرض حمل عنوان "فلة والأقزام السبعة"، وقد تناول العرض القصة المعروفة العالمية مع بعض التعديلات التي تخص لغة العصر ومنهجيته الحالية.

فظهرت في العرض فلة الأميرة الجميلة التي كابدت الكثير من المشاق والمناعب وهي تبحث عن مخرج لها من شر زوجة أبيها الملكة التي تغار منها

وقد ترجم الكاتبان هذا الاهتمام بأن قررا جمع تراث المنطقة الأوروبية خاصة في ألمانيا والمنطقة الإسكندنافية، في مجموعة قصصية واحدة تضم المئات من القصص. وقد صدرت الطبعة الأولى من هذه المجموعة عام 1812 ولاقت صدى كبيرا، كونها حوت مجموعة من القصص التي صارت أشهر قصص الإساطير والخرافات في أوروبا ولاحقا العالم.

في هذه المجموعة ظهرت قصص: "بياض الثلج" و"سنديلا" و"ذات الرداء الأحمر" و"الرجل الضفدع"، وغيرها. وترجمت المجموعة إلى أكثر من مئة لغة